

شبهات منكرين ملائكة القبر والرد عليها في ضوء القرآن والسنة

SUSPICIONS ON DENIERS OF GRAVE ANGELS AND RESPOND TO THEM IN THE LIGHT OF THE QUR'AN AND SUNNAH

AHMAD YUNUS MOHD NOOR

Correspondence Author

Centre of Akidah & Global Peace, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia
Email: a_yunus@ukm.edu.my

SHAFI JUMA'A AL-HALBUSI

Centre of Akidah & Global Peace, Faculty of Islamic Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia
Email: shafyalhlbwsy@gmail.com

الملخص

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها، تصديقا لخير الله سبحانه وتعالى، واحبار رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وأن ملائكة القبر لهم أعمال تقوم بها مع الميت، فبعضها تتلقى المؤمن الصالح بالبشرى والتكريم وتناديه بأحب أسمائه فيرى النعيم والسرور والحبور ما يسره، وبعضها تتلقى الكافر والمنافق بالشدة والوعيد والعذاب. والأهمية لهذا المقال لبيان عن شبهات من أنكر ملائكة القبر والرد عليها. وهذه المسائل العقدية المتعلقة بملائكة القبر في ضوء القرآن والسنة. يعتمد الباحث المنهج الاستقرائي وذلك بالاطلاع على الكتب التي تناولت قضية ملائكة القبر مع تحديد الدراسة في ضوء القرآن والسنة، ثم استخدم المنهج التحليلي لإبراز ما يستطيع الباحث إبرازه من ملامح شبهات من أنكر ملائكة القبر والرد عليها. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي أن أصول الإيمان عندنا الإيمان بالغيب، وملائكة القبر منه، وإنكار ملائكة القبر ونعيمه بدعوى عدم مشاهدته أو الإحساس به، هو فتح لباب جحود الغيب على مصراعيه، فالملائكة تطوف حولنا وتكتب حسناتنا وسيئاتنا ولا نراها ومع ذلك نؤمن بها، فهل يعد عدم رؤيتنا لذلك مبررا لإنكار تلك الغيبات؟ وبهذا يظهر أن من أنكر ملائكة القبر ونعيمه ليس معه من العلم سوى الأوهام، وأن دلائل الكتاب والسنة قائمة على إثباته وتحقيقه.

الكلمات المفتاحية: شبهات، ملائكة القبر، عقدية، القرآن والسنة

ABSTRACT

Belief in the Angels is a pillar of the pillars of belief, the faith is incomplete without it, and the angels is a world of unseen worlds which God praising believers in there, ratifications of news of God almighty, and news of the Messenger (peace be upon him), and that the grave angels have acts which carried out with the Dead, some are insured receive the glad tidings of good and honor and call him good names also sees the bliss, pleasure and joy what pleased, and some of them receive the infidel as hypocrite severity, intimidation and agony. The article aims to express statements from the suspicions of deniers of the grave angels and respond on them. These creed issues related to the grave angels in the light of the Qur'an and Sunnah. The study uses inductive approach by accessing to references which addressed

the issue of the grave angels with identification study in the light of the *Qur'an* and *Sunnah*. The study also uses analytical method to highlight the features of the suspicions of those denied the grave Angels and respond on them. The outcome of this article suggests that the belief in the unseen is a part of pillars of beliefs, and belief in the angels of the tomb as a part of it. The denial of the angels of the tomb and God's blessing by claiming not to view of it or sense it, will lead to open the door of ingratitude of unseen widely, angels roam around and write our good deeds and bad deeds even though we do not see it, but we believe it. Is it without seeing of it justified to deny those superstitions? And this shows that those who denied the angels of the tomb and God's blessing as no knowledge, but illusions. The signs of the *Qur'an* and *Sunnah* firm based on the proven and achievable.

Keywords: suspicions, the angels of the grave, creed, *Qur'an* and *Sunnah*

المقدمة

ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تُصَفُّ عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم البتة (Al-Zahabi, 2003).

وكذلك الزنادقة المنكرين لوجود الله سبحانه أنكروا الملائكة حقيقة، وينكرون خير الله ورسوله عنهم، ويفسر الملائكة تفسيراً وتحريفاً خبيثاً بعيداً عن الحقيقة فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية والصفات الحسنة الموجودة في الإنسان، وأن الشياطين هي القوى الشريرة فيه وغرضهم من هذا التحريف دفع الشبهة عنهم، وقد ازدادوا بهذا التحريف شراً إلى شرهم (Al-Badr, 1998).

والذين أنكروا عذاب القبر هم من أنكروا وجود ملائكة القبر، فلو آمنوا بوجود الملائكة في القبر لأتبعوا إيمانهم التصديق بعذاب القبر، ولكن لما أنكروا ملائكة القبر أنكروا بذلك أعمالهم في القبر. قال السفاريني: "أنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره، قالوا وقد وضعوا على صدر الميت زيبقا فكشفوا عنه فوجدوه بحاله ولم يجدوا فيه ملائكة يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا وجدوا حيات ولا عقارب ولا نيراناً وأجانبوا وأجلبوا مثل هذه الوسواس والترهات، وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال كل حديث يخالف مقتضى العقول تقطع بتخبطه ناقله، قالوا ونحن نرى المصلوب على الخشبة المدة الطويلة لا يسأل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه ناراً، قالوا ومن افترسته السباع ونهشته الطير وتفرقت أجزاؤه في حواصل الطيور وأجواف السباع وبطن الحيتان ومدارج الرياح كيف يسأل؟ وكيف يصير القبر على مثل هذا روضة أو حفرة؟

فالإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها، تصديقاً لخير الله سبحانه، وإخبار رسوله صلى الله عليه وسلم. وإن ملائكة القبر لهم أعمال تقوم بها مع الميت، فبعضها تتلقى المؤمن الصالح بالبشرى والتكريم وتناديه بأحب أسمائه فيرى من النعيم والسرور والحبور ما يسره، وبعضها تتلقى الكافر والمنافق بالشدة والوعيد والعذاب.

وإيمان العبد بملائكة القبر له الأثر الأكبر في انضباط أفعاله ومعاملاته، ويولد عنده الخوف والخشية منها، ويجعله يعمل حياة القبر التي أخبرتنا بها النصوص الشرعية، ويدفعه للعمل الصالح ويبعده عن العمل السيئ حتى يفوز بنعيم القبر ويكون قبره روضة من رياض الجنة. ولأهمية هذا الأمر أراد الباحث أن يبين المسائل العقدية المتعلقة بملائكة القبر وشبهات المنكرين لهم والرد عليها. وختاماً، هذا ما قمت به من جهد فالله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يسدد خطانا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

شبهات منكرين ملائكة القبر والرد عليها في ضوء القرآن والسنة

لقد أنكروا بعض الفلاسفة وجود الملائكة، لذلك لا يؤمنون بها، ولا يعرفونها، وإنما هي عندهم ما يتصوره النبي بزعمهم في نفسه من أشكال تُورانية، وهي عندهم ما يتصوره العقل، وليس لها وجود في السموات والأرض، ولا داخل العالم، ولا خارجه، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبّر شيئاً، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة،

وكيف يتسع قبره أو يضيق؟ وأكثروا من هذا الهديان" (AI- (Safarini alHanbali, 1414H).

قال أبو جعفر الطبري عن تفسير هذه الآية: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلاً يوصل به إلى علم صفة ذنوب العذابين، وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أثبتنا عنهم. وليس عندنا علم بأي ذلك من أي. غير أن في قوله جل ثناؤه: (ثُمَّ يُرْدُونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) دلالة على أن العذاب في المرتين كليهما قبل دخولهم النار. والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر" (Al-Tabari 2000).

iii- قال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (Surah Ibrahim (27)).

قال أبو جعفر الطبري: "والصواب من القول في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وهو أن معناه: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، وذلك تثبته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم (وفي الآخرة) بمثل الذي تثبتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما قوله: (ويُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ)، فإنه يعني، أن الله لا يوفق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المسألة في القبر" (Al-Tabari, 2000).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك قوله عز وجل: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ) (Muslim) (

وهؤلاء اعتمدوا على دليل عقلي وصورى ولم يؤمنوا بالغيب الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا أثبتوا عذاب القبر أثبتوا بذلك ملائكة القبر، وإذا نفوا عذاب القبر تضمن ذلك نفيتهم للملائكة التي تقوم بالعذاب؛ لأنهم بينوا عقيدتهم على المحسوس فهم لم يؤمنوا بذلك لعدم مشاهدتهم أي شيء.

وللرد على شبهات المنكرين نقول

ان نصوص الكتاب والسنة مليئة بالحديث عن وجود الملائكة بشكل عام لهم أعمالهم، فمنهم من في السماء ومنهم من في الأرض ومنهم من لا يعلمه إلا الله قال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (Surah Al-Muddathir (31)).

وإن في إنكار ملائكة القبر هو إنكار لعذاب القبر، وإنكار عذاب القبر هو إنكار وتكذيب لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع المسلمين، ومن هذه النصوص:

i- قال تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (Surah Ghafir (46)).

قال فخر الدين الرازي: "احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا، وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال: ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، وليس المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار عليهم غدوا وعشيا ما كان حاصلا في الدنيا، فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة، وذلك يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء، وإذا ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل بالفرق" (Al-Razi 1420 AH).

ii- قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرْدُونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (Surah Al-Tawba (101)).

شبهات منكرين ملائكة القبر والرد عليها في ضوء القرآن والسنة

وقال المروزي قال أبو عبد الله عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال أو مضل (Ibn al-Qayyim, 1975). وقد اتفق الاشاعرة على اثبات ملائكة القبر ومستندهم في ذلك شواهد السمع وأنها من مجوزات العقول، وكل ما جوزه العقل وشهدت له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله (Al-Juwaini, 1422H, Al-Amidi, 1424H). قال الجويني رحمه الله: "باب جمل من احكام الآخرة المتعلقة بالسمع، فمنها اثبات عذاب القبر

ومسألة منكر ونكير، والذي صار اليه اهل الحق اثبات ذلك؛ فانه من مجوزات العقول والله مقتدر على احياء الميت وأمر الملكين بسؤاله عن ربه ورسوله وكل ما جوزه العقل وشهدت له شواهد 92 سمع لزم الحكم بقبوله، وقد تواتر الاخبار باستعادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بربه من عذاب القبر، ثم لم يزل ذلك مستفيضا في السلف الصالحين قبل ظهور اهل البدع والأهواء" (Al-Juwaini, 1422H).

وقال العضد الابجي: "إحياء الموتى في قبورهم ومسألة منكر ونكير لهم وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حـق عـنـنـا واتفق عليه سلف الأمة قبـل ظهور الخلاف واتفق عليه الأكثر بعده" (Al-Ijji, 1997).

وقال البيجوري: "سؤال منكر ونكير ايانا معاشر امة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين خلافا لابن عبد البر حيث قال في تمهيد: "الكافر لا يسأل، وإنما المؤمن والمنافق، لانتسابه للإسلام في الظاهر"، والجمهور على خلافه. الى ان قال: ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس، فيعيد الله الروح الى جميع البدن، كما ذهب اليه الجمهور، وهو ظاهر الاحاديث، وغلط من قال: يسأل البدن بلا روح، كمن قال: تسأل الروح بلا بدن، لكن وان عادت الروح لا ينتفي اطلاق اسم الميت عليه؛ لان حياته حينئذ ليست حياة كاملة، بل أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما، ويرد اليه من الحواس والعقل والعلم ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأتى معه رد الجواب حتى يسأل، ويسأل الميت ولو تمزقت أعضاؤه أو أكلته السباع في أجوافها؛ اذ لا يبعد أن الله يعيد له الروح في اعضائه، ولو كانت متفرقة، لان

iv- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجائط من حيطان المدينة، أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يعذبان وما يعذبان في كبير) ثم قال: (بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة) ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: (لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا، أو إلى أن ييبسا) (Al-Bukhari 1987).

قال ابن الملحق: "فيه دلالة على إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة كما ستعلمه، وهو ما يجب اعتقاد حقيقته، وهو مما نقلته الأمة متواتراً فمن أنكر عذاب القبر أ نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذب الله تعالى ورسوله في خبرهما" (Ibn al-Mulkin, 1997).

v- قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة: "وقد أجمع على ذلك - أي عذاب القبر ونعيمه - الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين" (Al-'Asha'ari, 1397H).

vi- قال ابن أبي العز شراح الطحاوية: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا" (Ibn Abi Al-'Izz, 1997).

vii- قال ابو حنيفة من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: (سنعذبهم مرتين) يعني عذاب القبر، وقوله تعالى: (وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك) يعني في القبر فإن قال أو من بالآية ولا أو من بتأويلها وتفسيرها قال هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله فإن جحد بما فقد كفر (Al-Alusi, 1999).

المعتزلة" (Al-Iji, 1997). إلا أن ابن حزم ذهب مذهبا يخالف فيه من سبق النقل عنهم حيث يرى ان المعتزلة تثبت عذاب القبر الا أن ضرار بن عمرو وهو احد شيوخ المعتزلة ذهب الى انكاره فيقول: "ذهب ضرار بن عمرو العَطَفَانِي أحد شُيُوخِ الْمُعْتَزَلَةِ إِلَىٰ إِنْكَارِ عَذَابِ الْقَبْرِ وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب أهل السنة وبشر بن المعتمر (Al-Zarkali, 2002) والجياثي وسائر المعتزلة إلى القول به" (Ibn Hazm, nd).

ويرى ابن حجر أن أكثر المعتزلة على اثباته ويقول في ذلك: "خلافاً لمن نفاه مطلقاً - اي عذاب القبر ونعيمه - من الخوارج وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم وأكثروا من الاحتجاج له" (Ibn Hajar, 1999). فإذا بان أن أكثر من كتب عن المعتزلة نسب اليهم انكار عذاب القبر ونعيمه لكن بالرجوع الى رجال المذهب المعتزلي نرى أنهم يؤكدون وجوده ويثبتون حقيقته وأن اجماع الامة على الاعتراف بعذاب القبر وملائكة القبر، ويرون أن نسبة الانكار اليهم ما هي الا من التشنيعات عليهم لحقتهم بسبب أن بعض أفراد المذهب ذهب اليه.

وفي كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ما يرد على هذه النسبة حيث جاء فيه: "فصل في تشنيعهم علينا بذكر عذاب القبر، ومنكر ونكير - وما أشبه ذلك - ان قيل: ان مذهبكم أداكم الى انكار عذاب القبر وغيره مما قد أطبقت عليه الامة، وظهرت فيه الاثار، قيل له: ان هذا الامر انما أنكره أولاً ضرار بن عمرو، ولما كان من أصحاب واصل، فظنوا أن ذلك مما انكرته المعتزلة، وليس الامر كذلك، بل المعتزلة رجلان: رجل يجوز ذلك كما وردت به الاخبار، والثاني يقطع على ذلك، وأكثر أصحابنا يقطعون على ذلك لظهور الاخبار" (Al-Qadi 'Abd al-Jabbar, 1393H).

وقال العلامة الصنعاني: "الذي في كتب المعتزلة الاقرار بثبوت عذاب القبر وسؤال الملكين ولا يخالف فيه أحد منهم، وإنما يذكر المعتزلة في كتبهم أنه لم يثبت عذاب القبر ضرار بن عمرو وليس من المعتزلة بل هو عندهم من فروع الجهمية، يرون أنه يقول ان

قدرة الله صالحة لذلك، ويحتمل أن يعيده كما كان، واذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة، قال القرطبي جاز أن تعظم جثتهما (يعني منكر ونكير) ويخاطبان الخلق الكثير مخاطبة واحدة، وقال السيوطي: ويحتمل تعدد الملائكة لذلك، ثم رأيت الحلبي ذهب اليه فقال في منهاجه: والذي يشبه أن يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة، ويسمى بعضهم منكرًا وبعضهم نكيرًا، فيبعث الى كل ميت اثنان منهم" (Al-Baijuri, 1427 H, Al-'Asha'ari, 1422 H, Al-Sawi, 1424 H).

ويتلخص من كلام البيجوري السابق ما يلي: اثبات سؤال الملكين للميت وانه على المؤمنين والمنافقين والكافرين (Al-Laqqani, 1368 H)، وان السؤال يكون بعد تمام الدفن وعود الروح الى البدن، وأن عودها اليه لا يعني أنها حياة كاملة بل هي حياة يحصل معها إدراك وحس، وان السؤال يكون للميت ولو لم يقبر؛ كأن تأكله السباع أو تنهشه الطيور أو تتمزق أعضاؤه فلا يبق منها شيء فيشملة عموم السؤال، وإذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم متعددة، فكيف يكون سؤالهم؟ خلاف في ذلك قرره البيجوري في كلامه. وهذا يتبين أن الاشاعرة يتفقون مع أهل السنة في مسألة الايمان بملائكة القبر.

وأما المعتزلة فقد اشتهر بين الفرق أنهم ينكرون عذاب القبر ونعيمه على الاطلاق، وهذا ما نقله الكثير من العلماء منهم الامام ابو الحسن الاشعري حيث يقول: "واختلفوا في عذاب القبر، فمنهم من نفاه وهم المعتزلة والخوارج" (Al-'Asha'ari, 1422H). وكذلك الأمدي حيث يقول: "وقد اتفق سلف الامة قبل ظهور الخلاف، وأكثرهم بعد ظهوره على اثبات احياء الموتى في قبورهم، ومسألة الملكين لهم، وتسمية أحدهما منكرًا والآخر نكيرًا، وعلى اثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين... الى ان قال: وذهب ضرار بن عمرو (Al-Zarkali, 2002) وبشر المريسي (Al-Hanbali, 1414H) وأكثر المتأخرين من المعتزلة الى انكار ذلك كله" (Al-Amidi, 1424H).

ويقول الايجي: "وأُنكِرُه _____ ضرار بن عمرو، وبشر المريسي وأكثر المتأخرين من

شبهات منكربن ملائكة القبر والرد عليها في ضوء القرآن والسنة

الله يرى في الآخرة بحاسة سادسة، والمعتزلة كلها لا تقول بهذا، وتقول بثبوت سؤال الملكين وعذاب القبر، فالعجب نسبة مذهب ضرار اليهم وهو ليس منهم وهذا من رمي الطائفة بمقالة من ليس منها" (Al-Sun'ani, 1398H). بهذا يظهر أن المعتزلة أقرت بملائكة القبر، وان خالف بعض يسير، بل ان منهم من تبرأت المعتزلة منه.

ومن شبهات المنكرين

ان الذين انكروا عذاب القبر وملائكته هم الخوارج، وبعض المعتزلة: وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم واكثروا من الاحتجاج له (Ibn Hajar, 1999).

ومن شبهاتهم

i- قال تعالى حكاية عن الكافرين: (قالوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) (Surah Gafir (11)). فقالوا عنها: ولو كان في القبر إحياء لكان هناك ثلاثة إحياءات وهي في الدنيا وفي القبر وفي الحشر وهو خلاف على ما نصت عليه هذه الآية (Al-Taftazani, 1981).

والرد على هذه الشبهة

بأن الإمامتين المذكورتين في الآية هما: الإمامة التي تكون بعد الحياة الدنيا، والإمامة التي تكون بعد الحياة في القبر، وان الإحياءين هم 94 إحياء الدنيا، وإحياء القبر، وترك إحياء الآخرة؛ لأنه مشاهد ومعين فلا حاجة إلى ذكرها، أو المراد بالإحياءين في الآية إحياء القبر وإحياء الحشر، وخصا بالذكر دون إحياء الدنيا لأهمها اللذان تعقبهما معرفة ضرورة بالله تعالى واعترافا بالذنوب قالوا يقوي هذا المعنى حكاية عن الكافرين (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) وعلى هذين التفسيرين ثبت الإحياء في القبر (Al-Iji, 1997, Al-Taftazani, 1981).

قال أبو السعود: "أرادوا بالإمامة الأولى ما بعد حياة الدنيا وبالثانية ما بعد حياة القبر وبالإحياءين ما في القبر وما عند البعث وهو الأنسب بحالهم" (Al-Amidi, nd).

ii- قال تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (Surah Fatir (22)).

والرد على هذه الشبهة بأن هذه الآية سيقمت لتمثيل حال الكافرين بحال الموتى، وبيان عدم استجابتهم لنداء الحق، وإعراضهم عن داعي الهدى، وليست لبيان حال الموتى في القبور حتى يصلح الاحتجاج بها في هذا المقام. ولو أخذت هذه الآية على ظاهرها لنا قضت كثيراً من النصوص مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((إنه ليسمع قرع نعالهم)) (Al-Bukhari 1987 / Muslim) وقوله صلى الله عليه وسلم قتلتي بدر: ((ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً)) (Muslim). قال ابن كثير رحمه الله: "كما لا يسمع وينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورهم إلى قبورهم، وهم كفار بالهداية والدعوة إليها، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم، ولا تستطيع هدايتهم" (Ibn Kathir, 1999).

93

i- قال تعالى: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (Surah Al-Dukhan (56)). قالوا عنها: أنه لو كان في القبر حياة فلا بد أن يعقبها موت إذ لا خلاف في إحياء الحشر لكان لهم قبل دخول الجنة موتان لا موة واحدة فقط وهذا مخالف لنص الآية (Al-Taftazani, 1981).

والرد على هذه الشبهة

أن ذلك وارد في حق أهل الجنة أي لا يذوق أهل الجنة في الجنة الموت، فلا ينقطع نعيمهم كما انقطع نعيم أهل الدنيا بالموت، فلا دلالة في الآية على انتفاء موة أخرى بعد المسألة وقبل دخول الجنة. وعند ذلك فيحتمل أن يكون المراد من قوله (إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ) جنس الموت وإن كانت الصيغة صيغة الوجدان كما في قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (Surah al-'Asr (2)) والمراد به جنس الناس، وليس في ذلك ما يدل على انتفاء كثرة الموت في

واحد وهذا روجه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه، وهذا روجه في العذاب ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه، وليس عند أحدهما خبير عند الآخر فأمر البرزخ أعجب من ذلك (Al-Qurtubi, 1425H).

وأما ما ذكره من صور في ذلك فيرد: بأننا نؤمن بذلك لأخبار النبي صلى الله عليه وسلم المعصوم عن الكذب في ذلك، والله تعالى أن يفعل ما يشاء من عقاب أو نعيم، ويصرف أبصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا. وعدم مشاهدتنا لذلك لا يعني عدم وقوعه للميت وجريانه عليه؛ فانه ليس مستحيلاً على الله تعالى أن يعيد إلى الميت نوعاً من الحياة بقدر ما يفهم السؤال ويرد الجواب ونحن لا نرى أثرها عليه بحيث يحس هو ولا نحس ويرى هو ولا نرى، كما لا يتمتع على من هو على كل شي قدير أن يجعل للروح اتصالاً في حق من تفرقت أجزاؤه بتلك الأجزاء على تباعد ما بينها ويكون لها شعور بنوع الألم أو اللذة ولا يبعد أن يرد الحياة إلى المصلوب ونحن لا نشعر به، كما أننا نحسب المغمى عليه ميتاً، وكذا صاحب السكينة فيسأل ويعذب، ويكون ذلك خفياً عنا مستوراً منا، ولا بعد فيه، كما لا بعد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بين أظهر أصحابه مع ستره عنهم (Al-Qurtubi, 1425H).

وقال ابن حجر مشيراً إلى أن عدم مشاهدة ذلك قد يكون خشية التدافن: "والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا وليست راح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله 95 وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقوله إنه ليسمع خفق نعالهم وقوله تختلف أضلعه لضمة القبر وقوله يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق" (Ibn Hajar, 1999).

الخاتمة

فإنه بعد دراسة المسائل العقدية المتعلقة بملائكة القبر وشبهات المنكرين لهم والرد عليها ظهرت للباحث النتائج الآتية:
i. الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين

نفسه، فإثبات الواحد أو الاثنين حينئذ لا ينفي وجود الثاني أو الثالث (Al-Taftazani, 1981).

iv - أن اللذة والألم والمسألة والتكلم ونحو ذلك لا يتصور بدون العلم والحياة، ولا حياة مع فساد البنية وبطلان المزاج، ومن هنا تصبح هذه الأمور من المحالات العقلية (Al-Taftazani, 1981).

والرد على هذا الاستدلال

بأن اشتراط البنية للحياة مردود؛ لأنه ليس بلازم اشتراط هذا الشرط لقيام الحياة بالميت، ولو سلم أن البنية شرط للحياة فيجوز أن يبقى من الأجزاء قدر ما يصلح بنيه، وعليه فلا مانع أن يرد الله تعالى الحياة إلى كل جزء من البدن أو إلى أجزاء مخصوصة منه فيسأل ويعذب، وإن كان ذلك مستوراً عنا، وغايته أنه من الخوارق للعادة وهي غير ممتعة في مقدور الله تعالى (Al-Taftazani, 1981).

v - أن تعذيب الميت أمر يأباه الحس وترفضه المشاهدة وقد ذكروا صوراً منها: لو كشفوا القبر ولم يجدوا فيه ملائكة عمياً صمّاً يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا وجدوا حيات ولا عقارب ولا نيراناً، وكذلك يرون الميت أو المقتول أو المصلوب يبقى مدة من غير تحرك وتكلم ولا أثر تلذذ أو تألم وربما يدفن في صندوق أو لحد ضيق لا يتصور فيه جلوسه، ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت أجزاؤه وفي أجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسأل أجزاؤه مع تفرقتها وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه وكيف يتم سؤالهم وعذابهم ونعيمهم وليس لهم قبر (Al-Taftazani, 1981).

والرد على هذا الاستدلال

أن الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلاً بها غيباً وحجها عن إدراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم، فأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم فليس تنقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا، وهذا مما لا خلاف فيه، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك، ونحن نرى في الواقع النائمين في فراش

شبهات منكرين ملائكة القبر والرد عليها في ضوء القرآن والسنة

- بها، تصديقاً لخبر الله سبحانه، وإخبار رسوله (صلى الله عليه وسلم).
ii. الإيمان بملائكة القبر له الأثر الأكبر في انضباط أفعال العبد ومعاملاته، ويجعله يعمل لحياة القبر التي أخبرتنا بها النصوص الشرعية، ويدفعه للعمل الصالح حتى يفوز بنعيم القبر ويكون قبره روضة من رياض الجنة.
- iii. صفة الملكين المؤكّدين بسؤال الميت، أنهما أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، والآخر: النكير، وهذه الصورة للملكين ترعب الميت وتخيفه أشد الخوف، ولعظم أمرهما وشدة وقوعهما على الميت أطلق عليهما بقئنة القبر.
- iv. إن العبد الذي عاش على الإيمان وعبادة الله تعالى، وصبر على الابتلاءات والمحن، فإن الله تعالى يكرمه بعد وفاته ونزوله في القبر بالثبات عند السؤال، وملائكة يبشرونه بكل خير، أما الذي عاش على الكفر والنفاق ومعصية الله تعالى، فإن الله تعالى بعد وفاته ونزوله في القبر سيضله عند السؤال، ويجعل له ملائكة ينذرونه بكل شر.
- v. إن سؤال الملكين في القبر هو عام للمؤمنين والمنافقين والكافرين، وهو عام للأمة المحمدية ولغيرها، وأن الأطفال لا يتعرضون لسؤال الملكين في القبر.
- vi. إن الذين أنكروا عذاب القبر هم من أنكروا وجود ملائكة القبر، فلو آمنوا بوجود الملائكة في القبر لأتبعوا إيمانهم التصديق بعذاب القبر، ولكن لما أنكروا ملائكة القبر أنكروا بذلك أعمالهم في القبر.
- vii. إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة، وهو ما يجب اعتقاد حقيقته، وهو مما نقلته الأمة متواتراً فمن أنكروا عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذب الله تعالى ورسوله في خبرهما.
- وفي الختام، فإن ما سطرته في هذا البحث هو جهد المقل، وقد بذلت فيه جهدي، فإن كنت قد وفقت في ما قصدته فتلك منة من الله تعالى وفضل منه، وإن كانت الأخرى فاستغفر الله العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

REFERENCES (المراجع)

- Al-Amidi, Saif al-Din. (1424H). *Abkar al-Afkar*, Cairo: Dar al-Kutub wa al-Wathaiq al-Qawmiya, 2nd edition.
- Al-Asha'ari, Abu al-Hassan. (1422H). *Risalah Ila Ahl al-Thaghr*, al-'Ulum wa al-Hikam, 2nd edition.
- Al-'Asha'ari. (n.d.). *Makalat Islamiyyin*, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Badr, 'Abd al-Razzaq bin 'Abd al-Muhsin. (1998). *Al-Sheikh Abdul Rahman bin Sa'adi wa Juhudihi fi Tawdih al-'Aqidah*, Saudi Arabia: al-Rusyd Library, 11th edition.
- Al-Baijuri, Ibrahim. (1427H). *Tuhfat al-Murid ala Jawharat al-Tawhid*, Dar al-Salam, 3rd edition.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira. (1987). *Al-Jami' al-Sahih*, Cairo: Dar al-Sha'ab.
- Abu al-Hasan, Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salim al-Asha'ari. (1397H). *Al-Ibana 'an Usul al-Diyana*. Cairo: Dar al-Ansar, 1st Edition.
- Abu Dawud, Sulaiman bin al-Ash'ath bin Ishaq. (2009). *Sunan Abu Dawud*, Dar al-Risalah al-'Alamiya, 1st edition.
- Al-Aini, Abu Muhammad Mahmud bin Ahmad. (n.d.). *Omdat al-Qari Sharah Sahih al-Bukhari*, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Alusi, Nu'man bin Mahmud bin Abdullah, Abu al-Barakat Khir al-Din. (1399H). *Al-Ayat al-Bayyinah fi 'Adami Sama' al-Amwat 'Ala Mazhab al-Hanafia*, Egypt: Al-Sadat, 2nd edition.
- Al-Amidi, Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad bin Mustafa. (n.d.). *Irshad Al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim*, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid. (2000). *Jami' al-Bayan 'An Ta'wil Ai al-Qur'an*, Beirut: Muassasah al-Risala.
- Al-Taftazani, Sa'ad al-Din Mas'ud bin Omar bin Abdullah. (1981). *Sharh al-Maqasid fi 'Ilm al-Kalam*, Pakistan: Dar al-Ma'arif al-Nu'maniyah.
- Al-Tirmizi, Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa. (1998). *Sunan al-Tirmizi*, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
- Al-Zahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad. (2003). *Al-'Arash*, Saudi Arabia: al-Madina al-Munawwara.
- Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali. (2002). *Al-'Alam*. Beirut: Dar al-'Ilm lil Malayin: 15th edition.
- Ibn Abi al-Izz, Muhammad bin 'Ala' al-Din Ali bin Muhammad. (1997). *Sharh al-'Aqidah al-Tahawiya*, Beirut: Muassasah al-Risalah, 10th edition.
- Ibn 'Ali, al-Sharif 'Abdallah. (1424H). *Dirasat 'Aqadiya fi al-Hayat al-Barzakhya*, Dar ibn Hazm, 1st edition.
- Ibn al-Mulkin, Siraj al-Din Abu Hafis Omar bin Ali bin Ahmad al-Shafi. (1997). *Al-i'lam Bi Fawaid 'Omdat al-Ahkam*, Saudi Arabia: Dar al-'Asimah, 1st edition.
- Ibn Hajar, al-Asqalani. (1999). *Fath al-Bari Syarah Sahih al-Bukhari*, Damsyiq: Dar al-Faiha'.
- Ibn Hazm. Al-Zahiri al-Andalusi. (n.d.). *Al-Fasl fi al-Malal wa al-Ahwa' wa al-Nihal*, Cairo: Dar al-Jil.
- Ibn Hibban, Muaz bin Ma'bad, Abu Hatim, al-Darimi. (1998). *Al-Ihsan Fi Taqrib Sahih Ibn Hibban*, Beirut: Muassasat al-Risalah.
- Ibn Kathir, Abu al-fida' Ismail bin Omar. (1999). *Tafsir al-Quran al-'Azim*, Dar Tayba, 2nd edition.
- Ibn Qayyim al-Jawziyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayub. (1975). *Al-Ruh*, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiya.
- Ibn Taymiyah, Taqi al-Din Abu al-'Abbas Ahmad. (1995). *Majmu' al-Fatawa*, Saudi Arabia: Madinah.
- Al-Dimashqi al-Hanbali, 'Abd al-Ghani bin 'Abd al-Wahid bin 'Ali. (1999). *Al-Iqtisad Fi Al-'I'tiqad*, Saudi Arabia: Maktaba al-'Ulum wa al-Ahkam, 1st edition.
- Al-Dimashqi, al-Hanbali, Zain al-Din 'Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab. (2005). *Ahwal al-Qabr*, Egypt: Dar al-Ghad al-Jadid, al-Mansura, 1st edition.
- Al-Safarini al-Hanbali, Ibn al-Imad. (1414H). *Shazarat al-Zahab*, Dar Ibn Kathir, 1st edition.
- Al-Iji, 'Adhd al-Din 'Abd al-Rahman Bin Ahmad. (1997). *Al-Mawaqif*, Beirut: Dar al-Jabal.
- Al-Juwaini, imam al-Haramayn. (1422H). *Al-Irshad ila Qawati' al-Adilla fi Usul al-'I'tiqad*, Saudi Arabia: Al-Khanjy library, third edition.
- Al-Laqqani, 'Abd al-Salam. (1368H). *Ithaf al-Murid 'Ala Jawharat Al-Tawhid*, Beirut: Al-Baby al-Halaby publishing house.
- Al-Nisaburi, Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hassan al-Qushairi. (n.d.). *Sahih Muslim*, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Al-Qadi 'Abd al-Jabbar, Abu al-Qasim Al-Balkhy. (1393H). *Fadl al-'I'tizal*, Tunisia: al-Dar al-Tunisi Li al-Nasyr.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr. (1425H). *Al-Tazkira bi Ahwal al-Mawta wa 'Umur al-Akhira*, al-Riyad: Dar al-Manhaj, 1st edition.
- Al-Qurtubi, Abu Omar Yusuf bin 'Abd Allah bin Muhammad. (1387H). *Al-Tamhid Lima Fi Al-Muwatta' min al-Ma'ani wa al-Asanid*, Morocco: Ministry of Islamic Affairs.
- Al-Razi, Fakhr al-Din Abu 'Abdullah Muhammad bin Omar. (1420H). *Mafatih al-Ghaib*, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 3rd edition.
- Al-Sawi, Ahmad. (1424H). *Sharh Jawhar al-Tawhid*, Dar Ibn Kathir, 3rd edition.
- Al-Sun'ani. (1398H). *Jam'a al-Shatit fi Sharh Abyat al-Tathbit*, Dar al-Qadir Bekrachi, 2nd edition.
- Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (1996). *Sharh al-Sudur bi Sharhi Hal al-Mawta wa al-Qubur*, Lebanon: Dar al-Ma'rifah.